ترجمة الشيخ نُعْمَان خَيْر الدّين الآلوسي
والد محمد ثابت الدين

اسمهُ ونسبهُ ولقبهُ ومولدهُ:

هو نعمانُ بنُ محمود بنِ عبد الله بنِ محمود بنِ درويش بنِ عَاشُور بنِ محمود بنِ ناصرِ الدّين بنِ الحُسَين بنِ عليٍّ بنِ الحُسَين بنِ كَمَال الدّينِ بن شَمْسِ الدّين بنِ مُحَمّدِ بنِ شمسِ الدّينِ بنِ حارس بنِ شَمْسِ الدّين بنِ شِهَابِ الدّين ابن أبي القاسم بنِ أميرِ بنِ محمّدِ بنِ بيدار بن عيسى محمّد بن أَحْمَدَ بنِ موسى بنِ أَحْمَد بنِ مُحَمّدِ بنِ أحمدَ الأَعْرجِ بنِ موسى المبرقَعِ بنِ مُحَمّد الجَوَاد بنِ الرِّضَا بن موسى الكاظِمِ بنِ جَعْفَرِ الصَّادق بنِ محمّدِ البَاقرِ بنِ عليٍّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلي بنِ أبي طَالب رضي الله تَعَالى عنهم، خير الدين أبو البركات الحسيني الآلُوسي البغدادي القادري.

والآلُوسي نسبة إلى آلُوس، وهي مدينة قديمة جداً، تقعُ غربَ العراق في محافظة الأنبار حالياً.

قال ياقوتُ في معجمه (٤/ ٧٢): «قال الكَلْبيُّ: قُرى عانات سمّيت بثلاثة إِخْوةٍ من قوم عاد خرجوا هُرابا؛ فنزلوا تلك الجزائرَ، فسُمّيَتْ بأسمائهم، وهم: ألوسُ، وسالوسُ، وناووسُ، فلمّا نظرتِ العربُ إليها، قالت: كأنّها عاناتٌ أي: قطعٌ من الظباء».

ولد العلاّمة نعمانُ في يومِ الجمعة السّاعة الحادية عشر من يوم الجمعة ثاني عَشَرَ شهر الله المحرّم، ابتداء السنة الثانية والخمسين بعد الألف والمئتين في بغداد، وقد أَرّخَ ذلك المُلاّ عبدُ الحميد بقوله:

بدا الكَوكبُ الدُّريُّ والقَمَرُ الّذي ... مَحَاسِنُه للشَّمسِ أَضْحَتِ تَسَامَت
فلا عَجَب أَنْ فَاحَ كالمسكِ عَرفُهُ ... فَهَا هَوَ مِن بَيْتَ النُّبوّة نَابت
لَهُ ثبت الحَقِّ الصّريح مِنَ العُلاَ ... وتاريخُه حق لنعمانَ ثَابت

نشأتهُ وشيوخهُ ورحلاتهُ وصفاتهُ:

نشأ ـ رحمه الله تعالى ـ على العفّةِ والصيانة في كَنَفِ والده العلامة السيد أبي الثناء الآلُوسي مفتي العراق، فارتشف منه رحيقَ العلمِ رشفاً، وانتفع منه علماً جَمّاً، فقرأ القرآن، وحفظ ألفية ابنِ مالك، والرّحبية في الفرائض وغيرها من متون العلم، ثم بعد وفاة أبيه أخذ ـ عن تلامذته وعن غيرهم من أفاضلِ علماءِ بغدادَ ـ العلومَ النقّليةَ والعقليّةَ، فنال من غير واحد الإجازة، حتى فاق وبرع وساد ـ مع كونه شاباً ـ الشيوخ، ونال الإجازة من الشيخ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عيسى الشرقي المجاور بمكّةَ عند ارتحاله لبيت الله الحرام سنة (١٢٩٥) هـ، ودخل مصر في طريقه للحج، ومن ثم ركب البحر ودخل بلاد الهند فدخلها سنة (١٢٩٦) هـ، فأفاد واستفاد من علمائها، فكان من بينهم العلاّمةُ «أبي الطيب محمد صديق بن حسن خان القنوجي»، فأجاز أحدهما الآخر تدبيجاً، والعلامة المحدث الشيخ حسين بن محسن السبيعي اليماني، ويروي كذلك عن العلامة الشيخ حسين أفندي مدرّسِ الأعظمية المشهور بالبشدري، وارتحل إلى بلاد الشام وأخذ عن علمائها وأخذوا عنه، ودخل بلاد الأناضول سنة (١٣٠٠) هـ، فأخذ عن

علماء الدولة العثمانية من فضلاء الآستانة والقسطنطينية، فمكث سنتين في تلك الديارِ، ثم عاد إلى بغداد يحمل لقب رئيس المدرسين بالمدرسة المرجانية، فعكَف على التدريس والإفادة فيها بقيّةَ حياته.

وصفه العلامة محمد بهجت الآثري ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: «كان عقلُه أكبَر من علمه، وعلُمه أبلَغ من إنشائه، وإنشاؤه أمتنَ من نظمه، وكان جواداً وفياً، زاهداً، حلوَ المفاكهة، سمح الخلق».

وقال أحد مترجميه: ولد في أرض التعصب الأعمى، والجمود الذميم، تحت سماء الجور والاعتساف، ولكنه نشأ بفطرته حرَّ الضمير نيرَ البصيرة، ورُبي على الآداب الإسلامية الفاضلة، فشب مسلماً عاقلاً فاضلاً غيوراً على مصالح الأُمة والوطن والدين. تولى القضاء في بلاد عديدة، فسار سيرةً مرضيةً، حُمد عليها، وحُبِّبَ إلى القلوب، وكان شَغُوفاً بالمطالعة، ميالاً إلى جمع الكتب النادرة، فَوُفِّقَ لتأليف مكتبة حافلة، تُعَدُّ اليوم من أغنى خزائن بغداد.

قلت: أوقفها على المدرسة المَرْجانية ببغداد، الواقعة في الجانب الشرقي منها في الرصافة، وفي بداية القرن الماضي قامتِ الدولة العثمانية بشقِّ طريقٍ يمتد من الباب المعظم إلى الباب الشرقي في مدينة بغداد، وبموازاة نهر دجلة من جهة الشمال إلى الجنوب، وكان الشارع لا بد أن يمر بالمدرسة، والمدرسة مكونة من مسجد وباحة كبيرة وسكن للطلاب، وأُلْحِقَ بها من الجهة الغربية خانٌ كبيرٌ، فشطر الشارع المدرسة إلى قسمين، وأطلق على الشارع اسم: جادة سي، واليوم يسمى: شارع الرشيد، والجامع والخان مازالا إلى الآن موجودين ينادم أحدهما الآخر، وقد حال بينهما الزمانُ.

وسمَّا الشيخ نعمان مكتبته هذه بالمكتبة النعمانية، كما رأيت ذلك في ختمه على أحد مخطوطاته، وفي عام (١٩٢٨م) أسستِ الحكومةُ مكتبةَ الأوقاف العامّة، فضمّتْ إليها كتب المدارس الموقفة عليها، فكان حظُّها من المكتبة النعمانية (١٤٦٣) مجلداً متنوعة في شتى الفنون، ومن أَنْفَسِ ما يكون من نوادر المخطوطات.

عقيدتهُ ومذهبهُ:

قال صاحب كتاب «هدية العارفين»: «كان عالماً فاضلاً، حنفيَّ المذهب، سلفيَّ العقيدة».

قلت: والمتتبع لسيرة أسلافه يجد أنهم كانوا على مذهب الإمام الشافعي، لكنَّ أباه الشهاب الآلُوسي ـ مفتي العراق صاحب تفسير «**روح المعاني**» قد تحول إلى المذهبِ الحنفي؛ ذلك أن الدولة العثمانية كانت لا تمنح الرتب والمناصب في الإفتاء أو القضاء إلا لمن كان حنفياً ؟ فانظر إلى التعصب المذهبي كيف يفعل !

فكان ـ رحمه الله تعالى ـ عالماً مُتبعاً يتحلى بالإنصاف، وتجلى ذلك في تصنيفه لكتابه القيم عظيم القدر الذي عزّ له نظير، ولم يوجد له مثيل = (جلاء..) يعز أن يوجد له مثيل أو نظير، الموسوم بـ «**جلاء العينين في محاكة الأحمدين**» والأحمدان: شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ الفقيه ابن حجر المكي الهيتمي.

آثارهُ:

كان للشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ حَظٌّ من التأليف، أبان به مدى ما يتماز به من التحقيق والاستنباط والإنصاف والتثبت، ما لا يدع مجالاً للشك أَنَّنَا

أمام عالمٍ جليلِ القَدْرِ، ودونك أسماء ما ذُكرَ له من المصنّفات:

١ـ الآياتَ البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات[١]، طبع بتحقيق العلامة المحدث الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ.

٢ـ الأجوبة النعمانية عن الأسئلة الهندية في الكلام[٢].

٣ـ الإصابة في منع النساء من الكتابة[٣].

٤ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، وهما: شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ الفقيه ابن حجر المكي الهيتمي، طبع في القاهرة بمطبعة بولاق سنة (١٢٩٢ هـ)، بأمر العلامة محمد صديق حسن خان ملك بهوبال[٤].

٥ـ الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، وهي في رد عبد المسيح الكندي، في مجلدين، طبع في لاهور سنة (١٣٠٦ هـ)[٥].

٦ـ الحباء في الإيصاء، رسالة في الوصية[٦].

٧ـ سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات، وهو في الكلمات

---

(١) هدية العارفين (٢/ ٤٩٦).

(٢) إيضاح المكنون (١/ ٢٩)، وفي معجم المطبوعات (١/ ٧): «الأجوبة العقلية لأشرفية الشريعة المحمدية، كراسة طبعت في بمبي سنة ١٣١٤هـ» فلعلها هي الأسئلة الهندية أعلاه، وإلا فتكون مؤلف مستقل.

(٣) هدية العارفين (٢/ ٤٩٦).

(٤) معجم المطبوعات (١/ ٨).

(٥) معجم المطبوعات (١/ ٨).

(٦) إيضاح المكنون (١/ ٣٩١).

التي تقرأ طرداً وعكساً، طبع في بيروت في المطبعة الأدبية سنة (١٣١٩ هـ)[١].

٨ـ شقائق النعمان، في العقائد[٢].

٩ـ صادق الفجرين، في علي ومعاوية[٣].

١٠ـ الطارف والتالد في إكمال حاشية سيدنا الوالد على شرح القطر، طبعت في القدس سنة (١٣٢٠ هـ)[٤].

١١ـ غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ، طبع في القاهرة بمطبعة بولاق سنة (١٣٠١ هـ)، وأُعيد طبعه بمطبعة السعادة سنة (١٣٢٩ هـ)[٥].

ومن آثار الشيخ علماءُ كبارٌ، أخذوا وحملوا عنه مروياته، نذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر فمنهم:

١ـ الشيخ المحدث حسن بن أحمد حميدان الصِّمْصَام، (إمداد الفتاح ص: ٣٦٨).

٢ـ الشيخ خليل بن جواد الخالدي المقدسي الحنفي، (إمداد الفتاح ص: ٣٩١).

---

(١) معجم المطبوعات (١/ ٨).

(٢) هدية العارفين (٢/ ٤٩٦)، وقال الزركلي في الأعلام (٨/ ٤٢): «في الرد على بعض معاصريه».

(٣) الأعلام (٨/ ٤٢).

(٤) إيضاح المكنون (٢/ ٧٦).

(٥) معجم المطبوعات (١/ ٨).

٣ـ الشيخ العلامة المُعَمَّر السيد عبد الكريم بن عباس بن ياس الحسني الشيخلي[١] البغدادي؛ شيخ شيوخنا.

٤ـ الشيخ علاء الدين علي الآلُوسي، ولده = وهو ابن المترجَم له؟.

٥ـ الشيخ المحدث عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، (إمداد الفتاح ص: ٣٦٨).

٦ـ الشيخ المحدث العلامة المفسر محمد جمال الدين القاسمي، صاحب تفسير «محاسن التأويل».

٧ـ الشيخ محمد إسحاق الكشميري، (إمداد الفتاح ص: ٣٦٦).

٨ـ الشيخ محمد شمس الحق أبو الطيب العظيم آبادي، (إمداد الفتاح ص: ٣٦٤).

٩ـ الشيخ العلامة المحدث محمد صديق حسن خان القنّوجي، أبجد العلوم (٣/ ٢٧٢).

١٠ـ الشيخ العلامة محمود شكري أبو المعالي الآلُوسي، ابن أخيه.

وفاتهُ:

توفي[٢] الشيخ خير الدين نعمان الآلُوسي وقد كانت وفاته ـ رحمه الله

---

(١) تطلق نسبة الشيخلي عند البغداديين الآن على كل من سكن المحلة المعروفة الآن بباب الشيخ المجاورة لمرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني ـ رحمه الله تعالى ـ، بينما كانت تعرف في وقتها: باب الأزج، والنسبة إليها: الأزجي، يسكنها حنابلة بغداد قبل أن تندرس آثارهم ويتركوا بغداد.

(٢) صغت ترجمة الشيخ نعمان الآلوسي من المصادر الآتية مصادر ترجمة المؤلف: التاج المكلل ص: ٣٦٠ـ٣٦١، هدية العارفين (٢/ ٤٩٦)، فهرس الفهارس =

تعالى، وبَرّد مضجعه ـ في بغداد بالمدرسة المرجانية في شهر المحرم سنة ١٣١٧هـ.

* * *

= (٢/ ٨٤ـ٨٥)، الدر المنتثر ص: ٣٤، المسك الأذفر (١/ ٥١ـ٥٦)، الأعلام (٨/ ٤٢)، أعلام العراق ص: ٥٧ـ٦٨، معجم المؤلفين (١٣/ ١٠٧).